

معالم فقه السُّنن الإلهية في المشروع الفكري لطله جابر العلواني

رشيد كُهُوس*

المُلخَص

يسعى هذا البحث إلى استكشاف معالم فقه السُّنن الإلهية في المشروع الفكري لطله العلواني. ويطرح البحث سؤالين رئيسيين: إلى أيِّ حدٍّ استحضّر العلواني الرؤية السُّننية القرآنية في كتاباته؟ وكيف يُمكن لهذا التفكير السُّنني الإسهام في النهضة الفكرية والحضارية على ضوء الواقع الاجتماعي والحضاري؟ ومن أجل الإجابة عن هذين السؤالين، يأتي البحث في مبحثين اثنين؛ الأوّل: التّأصيل النظري للرؤية القرآنية السُّننية في المشروع الفكري للعلواني. والثاني: نماذج وتطبيقات لفقه السنن الإلهية. ويهدف هذا التقسيم إلى التأكيد على أن الرؤية القرآنية السُّننية العلوانية لم تقتصر على الجانب النظري التّأصيلي؛ إذ تجاوزته إلى الجانب التطبيقي، برصد نماذج من السُّنن الإلهية (سُنن التغيير الاجتماعي، وسُنن الإصلاح الفكري، وسُنن الاختلاف)، وبيان آليات تنزيلها على الواقع.

الكلمات المفتاحية: النص القرآني، الخطاب الفكري، سنن التغيير الاجتماعي، سنن الإصلاح الفكري، سنن الاختلاف، جدل النص والواقع.

* دكتوراه في تاريخ الإسلام وحضارته، جامعة محمد الأول بوجدة، 2009، أستاذ في كلية أصول الدين في تطوان، ورئيس قسم

أصول الدين وتاريخ الأديان، جامعة عبد المالك السعدي بالمغرب k.rachid@uae.ac.ma

تم تسلّم البحث بتاريخ 2024/5/1م، وقيل للنشر بتاريخ 2025/2/25م.

للاقتباس: كُهُوس، رشيد (2025). "الرؤية القرآنية السُّننية في المشروع الفكري للدكتور طه جابر العلواني: بحث في الأسس

والنماذج"، مجلة الفكر الإسلامي المعاصر (إسلامية المعرفة سابقاً)، مجلد 31، العدد 109، 227-254.

DOI: 10.35632/citj.v31i109.13853

كافة الحقوق محفوظة للمعهد العالمي للفكر الإسلامي © 2025

مُقدِّمة

يُعَدُّ القرآن الكريم الركيزة الأساسية التي استند إليها طه جابر العلواني في مشروعه الفكري الذي هدف من خلاله إلى الإسهام في إصلاح الفكر الإسلامي، وتوجيه المعرفة الإسلامية الوجهة الصحيحة، وإصلاح النظر في الوحي الإلهي قرآنًا وسُنَّةً؛ لاستدامة هداياته في النهوض بأمانة عمارة الأرض والاستخلاف فيها، وتحقيق العبادة الخالصة لله تعالى.

إنَّ الناظر في المشروع الفكري الإصلاحي للمُفكِّر الإسلامي العلواني ليقف على رؤية سُنَّية عميقة في النظر إلى الوحي القرآني، ودراسة الواقع الاجتماعي والحضاري للأُمَّة، وبيان سُنن التغيير والنهوض الحضاري للأُمَّة. ومن ثَمَّ، فإنَّ مشروعه الفكري تأسَّس على وعي سُنَّي عميق، وفهم سديد لأي القرآن الكريم؛ ذلك الوعي الذي نحن في أَمَسِّ الحاجة إليه في ظلِّ التصدُّع الاجتماعي لكيان الأُمَّة ووهنها الحضاري، وما تعانيه من غثائية وتراجع وانكسار وانحسار حضاري؛ ما يستدعي البحث عن مُنطلقات النهوض من جديد، استناداً إلى الرؤية القرآنية السُنَّية الكلِّية.

إنَّ كتابات العلواني هي واحدة من أهمِّ الكتابات المعاصرة التي تجلَّت فيها هذه الرؤية السُنَّية العميقة. ومن هنا جاء اختيارنا هذا الموضوع، وحرصنا على تناوله بالدرس والتحليل، مع استنطاق نماذج من النصوص المُقتطفة من تراثه الفكري ومشروعه الإصلاحي، وتوجيه نطاقات الهداية السُنَّية فيها نحو إبراز أُسس الرؤية السُنَّية العلوانية ونماذجها العملية.

ومن ثَمَّ، فإنَّ مقصدنا من هذه الدراسة هو البحث عن معالم التفكير السُنَّي في المشروع الفكري للعلواني وأُسسهِ القرآنية. فلإيَّ حَدٍّ استحضر العلواني الرؤية السُنَّية القرآنية في كتاباته؟ وكيف يُمكن لهذا التفكير السُنَّي العلواني الإسهام في النهضة الفكرية والحضارية للأُمَّة؟

إنَّ القارئ لكتب العلواني ليقف على رؤية قرآنية سُنَّية شمولية في النظر إلى الوحيين كتاباً وسُنَّةً، ودراسة الظواهر الاجتماعية والحضارية والكونية؛ ما يستدعي تخصيص ذلك بدراسة تُبرز معالم الرؤية السُنَّية في تراثه الفكري ومشروعه الإصلاحي. وهذا ما نلحظه في جميع كتبه.

إذ لا توجد دراسات خاصّة بهذا الموضوع المتعلّق بالرؤية السُنَّية في تراث العلواني، باستثناء بعض الإشارات العابرة هنا وهناك، مثل: "جامع فقه الأُمّة رحيق الحقيّة المعرفية للعلامة طه جابر العلواني" للسيد عمر الذي تناول فيه خلاصة المشروع المعرفي الفكري للعلواني، كاشفاً عن إسهامه في بناء المنهجية القرآنية الجامعة، وتدبّر القرآن ومحاورته؛ لرسم المعالم الكُبرى لطريق الإصلاح والنهضة الفكرية للأُمّة، والتأسيس للقراءة السياقية الجامعة للقرآن الكريم، وتنشئة إنسان التزكية الكوني من خلال الهدى السُنَّي القرآني.

وقد سلّكنا في هذه الدراسة مسلك المنهج الاستقرائي التحليلي القائم على استقراء آراء العلواني في أهمّ مؤلّفاته المتعلّقة بموضوع الدراسة، وتحليل هذه الآراء واستنطاقها للوقوف على الرؤية السُنَّية لدى العلواني.

تناولنا موضوع الدراسة في مبحثين اثنين؛ الأوّل: التأسيس النظري للرؤية القرآنية السُنَّية في المشروع الفكري للعلواني. والثاني: معالم الرؤية السُنَّية في المشروع الفكري للعلواني: نماذج وتطبيقات.

أوّلاً: في التأسيس النظري للرؤية القرآنية السُنَّية في المشروع الفكري للعلواني

1. أهميّة السُنن الإلهية وآثارها الاجتماعية والحضارية

إنَّ السُنن الإلهية هي الميزان الذي توزّن به أحوال الأُمم والحضارات ومصائرهما، وتقاس به تصرّفاتهما وأعمالها، وهي الفلسفة القرآنية تصوّرية للكون والحياة، النازمة للعلاقات بين مختلف التجمّعات البشرية والأنساق الحضارية، وهي مفتاح لفهم الوجود وحركة التاريخ وتشكّل المصائر.

ولذلك تكفل الوحي الإلهي (قرآنًا وسُنَّةً) بتقديم بناء متكامل لمنظومة سُنَّية مُحْكَمَة شاملة للحياة البشرية، تُمكِّن الإنسان (فرداً وجماعةً وأُمَّةً وعمراناً) من المعراج الروحي والفكري والأخلاقي والاجتماعي، وتجعله أهلاً للخلافة في الأرض؛ سعيداً في الدنيا، وفائزاً في الآخرة.

غير أنَّ حال الأُمَّة لا يستقيم إلَّا إذا فهمت هذه السُنن الإلهية، واستوعبتها، وتكيَّفت حياتها معها، وعملت بمقتضاها. ولهذا، فمتى أَعْرَضَتْ عنها، وتَنَكَّبَتْ عن هداها؛ فَإِنَّهَا حَتْمًا سَتُواجه مصير أمثالها، وتُلاقِي جزاءها من دون تخلف أو محاباة.

إنَّ الوعي السنني على النحو الذي أراد الله سبحانه أَنْ يُعَلِّمَهَا لِلإنسان، كما يقول فتحي ملكاوي، هو الكفيل بانتظام حياة الإنسان، وتمكينه من القيام بحَقِّ الخلافة والعمران. كذلك، فإنَّ تدبُّر هذه السُنن الإلهية، هو ما يبيِّن عند الإنسان رؤية للعالم تتَّصِفُ بالتكامل والشمول؛ التكامل بين موقع الفرد والجماعة والأُمَّة في بناء الاجتماع البشري، والتكامل بين الكسب في الدنيا والجزاء في الآخرة. أمَّا الاعتبار بهذه السُنن فهو ما يربط بين فهم الإنسان للماضي والحاضر والمستقبل.

إنَّ تأكيدنا أهمِّية دراسة السُنن الإلهية في سياق النهوض الحضاري للأُمَّة جاء من يقيننا بأنَّ هذا النهوض يحتاج إلى توافر ثلاثة أهداف مُتكامِلة، هي: اكتشاف السُنن، وفهمها، وتسخيرها. ولهذا، فَإِنَّنا في سعيِّنا لبناء عِلْمِ السُنن ونشر الثقافة السُنَّية لا نبدأ من فراغ، وإنَّما نستند إلى مرجعية الوحي الإلهي الذي نشأت الأُمَّة الإسلامية على هدايته، وإلى تراث ضخم من فهم علماء الأُمَّة لهذه المرجعية عبر تاريخها، مثل العلواني في كتاباته المُتنوِّعة التي تزخر بمعرفة سُنَّية رصينة.

وكان بعض العلماء قد أدركوا الحاجة إلى عِلْمِ السُنن، وضرورة توظيفه في حياة الأفراد وواقع الأُمَّة، وأنَّه في حال لم يتيسَّر الوصول إلى الدرجة العُلِّيا من الوعي والإدراك عند جميع الأفراد، فلا مَنَاصَ من توافره لدى القادة من أهل العِلْم والسلطان؛ ذلك أنَّ هذا الوعي والإدراك قد لا يتحقَّق إلَّا عند القليل.

ومن ثَمَّ، فإنَّ اكتشاف السُّنن الإلهية والعمل بمقتضاها يُمثِّل الخطوة الأساس للتمكُّن من تسخيرها في جلب المصالح ودرء المفاسد، وتوظيفها في صناعة النهوض الاجتماعي والحضاري للأُمَّة؛ ذلك أنَّ النهوض الحضاري الذي نسعى إلى أنْ تُحقِّقه الأُمَّة يتطلَّب فهماً عميقاً لآيات الله تعالى في الآفاق والأنفس، ودرجةً عاليةً من الوعي بنُظم الاجتماع البشري وقوانينه، وجُهداً مُتواصلاً من التفاعل العمراني الاستخلافي (ملكاوي، 2023، ص 63).

وتأسيساً على ذلك، فإنَّ اكتشاف السُّنن الإلهية واستنباطها من الكتاب المسطور (القرآن الكريم) والكتاب المنظور (الكون) لا يتمُّ إلَّا بالعلْم؛ ذلك أنَّ الوحي القرآني أكَّد في أكثر من موضع أنَّ السبيل إلى سَبَر أغوار الكون، والوقوف عند سُنن الله تعالى فيه، وتعرف أسرار القرآن الكريم، واستنطاق آياته لاستنباط المنظومات السُّننية التي قرَّرها الوحي، لا يكون إلَّا بالعلْم المُتجلي في نور القلب وحكمة العقل وحركة الإرادة؛ لتتحقَّق لنا هذه القراءة السُّننية الإحيائية القاصدة، والنظرة الشمولية المُتوازنة بين الهدى المنهاجي القرآني وحركة الواقع ونواميس الله الكونية.

إنَّ هذه الرؤية السُّننية العميقة التي تشدُّ الذمم وترفع الهِمَم نحو بناء الإنسان وإقامة العمران، والنهوض بأمانة الاستخلاف في الأرض، وفهم الظواهر الاجتماعية والحضارية والكونية فهماً صحيحاً؛ أصلها ومصدر استمدادها هو القرآن الكريم الذي "استوعب الكون المُطلق وحركته بشكل موضوعي، فما ترك جانباً من جوانب الخلق الإلهي لم يتناوله، ولم يعطه التفسير المناسب من عالم العهد حتَّى عالم الجَنَّة والنار. كما استوعب الإنسان المُطلق من حيث إنسانيته" (العلواني، 2005، ص 66).

وفي رأي العلواني، فإنَّ القراءة السُّننية للوحي تجعل الإنسان يُدرك حقائق الوحي ومقاصده وهداياتها وهداه المنهاجي، فيستطيع بها أنْ يعالج قضايا الإنسانية الفردية والجماعية والحضارية، ويواجه زواجر الفتنة وتحديات الواقع، بل ينطلق بها لصناعة العمران، "وهو المَهَمَّة التي أوكلت للإنسان بعهد الاستخلاف، وهو الغاية التي سخر الله الطبيعة كُلَّها للإنسان من أجل تحقيقها،

والقيام بحَقِّها. ونحن نستمدُّ من سُنَنِ الكون وقوانينه، ومنها التسخير وال عمران، ونستقي كثيراً من الأدلَّة على وجود الله -تبارك وتعالى- ووحدانيته في ذاته وصفاته وأفعاله. ويتدبَّر السُّنَن والقوانين نستنبط ما يتناسب والفطرة التي فطرنا الله تعالى عليها، فنبي من أدلَّة الخلق والإبداع والرعاية والتدبير والتمانع وما إليها ما يجعلنا قادرين على الاستجابة لنداء الفطرة التي فطرنا عليها، والاستماع والاستجابة إلى نداءات ودعوات المرسلين، فيتظافر القرآن والرسول ﷺ ومعه سائر المرسلين من خارج، والفطرة الإنسانية من داخل؛ لتحقيق الهداية والتزكية وبناء العمران الذي هو انعكاس للهداية والتزكية وروح العبادة على الكون والطبيعة المُسَخَّرَة" (العلواني، 2006، ص36-37).

أضف إلى كلِّ ما تقدَّم أنَّ هذه السُّنَن الإلهية التي جاء بها الوحي هي نوع من العناية الإلهية للإنسان؛ إذ بيَّن له النظام الذي يجب أن تسير وفقه الحياة الإنسانية، والقوانين التي تجعله أهلاً للخلافة في الأرض؛ آمناً مطمئناً فيها، وهي الوصفة الربَّانية التي تعالج مشكلاته المُتنوِّعة، وتُنوِّر عقله، وتبعث إرادته، وتغيِّره ليتغيَّر ما حوله، وترتقي به في مدارج التوحيد والإيمان، وتهديه إلى السبيل الصحيح للسلوك إلى الله تعالى، والقدوم عليه، والاستعداد للقائه، والاستجابة لندائه، والعلم بمحبَّته ومحبة رسوله ﷺ، بل بها يُدرك الإنسان حقيقة وجوده، والغاية منه.

قال العلواني في ذلك: "النظر في الخلق، كيف بدأ الله الخلق، وإدراك الغاية منه وسيرورته وما سيتهي إليه: فإنَّ مدخل العناية يؤدِّي بنا إلى النظر في نظام الكون الدقيق، واكتشاف بدائع الصنع الإلهي فيه، والقوانين والسُّنَن التي لا تبدل لها، ويوضِّح في الوقت نفسه الرعاية الإلهية للإنسان بهذه العناية. وهذا النوع من النظر يُرَبِّي في الإنسان العقل، ويُدرِّبه على النظر العقلي في كلِّ ما حوله، ويُعلِّمه كيف يُدرك المقاصد والكُلِّيات، والحكَم والغايات من مداركها وبوسائلها، فيؤمن برَبِّه، ويشق في نفسه، ويُدرك أنَّ الكون ليس مُركَّباً من عناصر مُشَتَّتة، أو أجزاء مُنفصلة، بل يراها في ترابطها الدقيق، وانتظامها المُتماسِك" (العلواني، 2006، ص49).

ومن ثمّ، فإنَّ نصوص الوحي حينما تُوجّه البشرية إلى فهم السُّنن الإلهية، والتكثيف معها، والعمل بمقتضاها وتسخيرها، إنّها تُمثّل العناية الإلهية بالإنسان، ورحمة الله ﷻ التي تأخذ بيد الإنسان (فرداً ومجتمعاً وأمةً) إلى برِّ الأمان؛ ليُواجه الظروف والعوامل البيئية الاجتماعية، فيتفاعل معها تفاعلاً مفيداً مُثمراً يُحقّق من خلاله حريته وكرامته وسيادته على الأرض، ويؤدّي وظيفته الاجتماعية في عمارة المجتمع بالخير والحقّ والعدل والصالح.

وبناءً على كلّ ما تقدّم، فإنَّ العلواني لخصّ مفهوم "أسلمة المعرفة"، وهو المشروع الكبير الذي وهب نفسه لخدمته والإسهام في إصلاح الفكر الإسلامي من خلاله، في العِلْم بالسُّنن الإلهية والوعي بها وفهمها؛ إذ قال: "فأسلمة المعرفة تعني أسلمة العلوم التطبيقية والقواعد العِلْمية، بفهم التماثل بين سُنن هذه العلوم وقوانينها وسُنن الوجود وقوانينه، وتوجيه هذه العلوم الوجهة الإسلامية، وتوظيفها لتحقيق المقاصد الإلهية" (العلواني، 2009، ص 119).

وهذا يُبرز لنا بكلّ وضوح مركزية التفكير السُّنني في المشروع العلواني، وأهميته في فهم الوحي والواقع، وإعادة تشكيل العقل المُسلم.

2. العلواني والجمع بين القراءتين السُّنيتين

إنَّ الرؤية القرآنية السُّننية، كما أسّس لها العلواني، هي الرؤية التي تجمع بين القراءتين: قراءة القرآن المسطور، وقراءة القرآن المنظور. وقد دعا العلواني في مواطن كثيرة إلى الجمع بين القراءتين: قراءة باسمه تعالى، وقراءة بمَعِيَّتِهِ تعالى؛ أمّا القراءة باسمه تبارك وتعالى فتكون عبر التعلُّق بقدرته المُطلّقة في الحركة الكونية والآفاق، وهي قراءة سُننية كونية شاملة لآثار القدرة الإلهية وصفاتها، وأوامره التكوينية، وعظمته وربوبيته، وبديع صنعه، وتناسق نظامه الكوني، قراءة خالصة لقدرته تعالى في كتابه المنظور (الكون).

وأما القراءة بمَعِيَّتِهِ تبارك وتعالى (اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ) فهي قراءة في عالم الصفات التي تتجلّى في الخلق، وفي الكون الذي سخره تعالى للإنسان، وفي العِلْم الذي أكرم الله به الإنسان،

وهي قراءة لتجليات السُنن الإلهية في حركة المخلوقات والمُكوّنات وتفاعلاتها (العلواني، 1996ب، ص2).

وفي هذا الصدد، قال العلواني في قوله تبارك وتعالى: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: 1-5]: "الأمر الأوّل بالقراءة إذن هو أمر بقراءة باسم الله أو على اسمه تعالى ومعه لهذا الوحي النازل الذي سيتتابع نزوله حتّى يتمّ قرآنًا كريماً مجيداً مكنوناً مفصّل الآيات، مُحكماً مُترابطاً مُتسبباً مُتناسباً مُتشابهاً، تتلوه يا محمد ﷺ على الناس، وتُبينه لهم؛ ليتعلّموا منه الحكمة والهداية والرشد، فتزكو نفوسهم، وتطهر حياتهم، ويهدوا به في أداء مهام الاستخلاف، والقيام بواجب الائتّمان، وحَقّ العمران.

القراءة الثانية ألا وهي قراءة الكون والنظر في الخلق، ومعرفة ما دوّنته البشرية من فهم له، وتجارب فيه بأفلامها؛ فهذه القراءة هي التي صاغ القرآن المجيد -بحسبها- دليل الخلق ودليل الإبداع، والتكليف بالنظر العقلي في الوجود، والنظر في آثار الأمم السابقة، ومعرفة ما حدث لها. فبذلك تكون القراءة المأمور بها قراءتين: قراءة في الكون المخلوق وكلّ ما يتعلّق به من عالم الخلق، والتشّيؤ، بما في ذلك تراث الأمم الذي دوّنته آثارها. فبالقراءتين تُدرّك الفروق بين الأمم التي استفادت بالوحي، وأتبعته، واستنارت به، وبين الأمم التي تجاهلته، وتعاملت مع الطبيعة أو الكون وحده دون استنارة بهداية الوحي، أو أهملت الكون والتجارب البشرية وعبر التاريخ ودروسه" (العلواني، 2006أ، ص17-19).

والحاصل أنّ القراءة السُنّية تنقلنا من الهداية الفردية إلى الفعل الحضاري؛ أي تجعل قراءتنا لكتاب الله المسطور (القرآن الكريم) مُقترنةً بقراءة كتاب الله المنشور (الكون) على اختلاف أبعاده ومُكوّناته. فهذا الكون هو مجال تطبيق الهداية البشرية، ومحور الاستخلاف وإقامة العمران الإنساني الذي يهدف إليه القرآن الكريم. وكلّ قراءة للوحي الإلهي مُنفصلة عن العلوم الكونية (سُنن الكون)

ستؤدّي -لا محالة- إلى الانفصام بين الدنيا والآخرة، ومن ثمّ تعطيل مهمّة الإنسان في الكون، فتكون الهداية المُحصّلة مُغلّقة عن الذات وأُنانية ومُخالفة للهداية القرآنية المُنفّحة التي تعطي الإنسانية جمعاء ثمارها الطيّبة.

إنّها الرؤية القرآنية السُّننية التي لا بُدَّ منها للخروج من نفق الأزمة، وتحقيق الشهود الحضاري للأُمة، والاستمداد الصحيح من الوحي قرآناً وسُنّةً. ومن ثمّ، فمن أراد أن يقرأ الوحي بدقّة وتدبّر فإنّه لا غنى له عن قراءة الكون وما فيه، بالنظر في خبرات الأُمم السابقة وتجاربها، ومعرفة الحضارات الغابرة، وكيف سادت ثمّ بادت أو اندثرت. فلقد اعتنى القرآن به عناية فائقة، ولفت الأنظار إلى ذلك في سور كثيرة وآيات كثيرة؛ لِمَا في ذلك من عبر ودروس وعِظات تجعل السالف قادراً على إفادة الخالف مهما طال الأمد فيما بينهما، وتجعل الخالف يرى نتائج أفعال مَنْ سبقوه، فيدرك أنّ أفعاله أيضاً سيكون لها من الآثار مثل ما لأفعال مَنْ سبقوه؛ إن خيراً فخير، وإن شراً فشرّ. وفي ذلك تكريس لمبدأ المسؤولية الفردية والأثر الجماعي أو المجتمعي، فيتعلّم الإنسان بذلك كيفية الانضباط في أفعاله وتصرفاته، ويتهيأ عقله ونفسه لقبول مبدأ الجزاء والعقاب والثواب، ويتعلّم النظر فيما يرث عن الآباء نظر الفاحص الناقد المُعتبر، فيتخلّص من هيمنة مبدأ الآبائية وتقليدها ومتابعتها على الحقّ وعلى الباطل، ويدرك كذلك أنّ للأُمم التي خَلَت ما كسبت، ولنا ما نكسب، ولا يُعني أحد عن أحد من الله شيئاً" (العلواني، 2006، ص 19-20).

ولم يكتفِ العلواني بما تقدّم، بل بيّن بكلّ وضوح أنّ القرآن الكريم "استوعب مستقبل البشرية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ببيان السُّنن والقوانين التي تقود هذا المستقبل، وتصوغه، وتبنيه.. فهي قراءة علمية دقيقة للمستقبل، لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها، ولا يتطرّق إليها الشكُّ؛ فالله لا يهدي القوم الظالمين، ولا يَهْدِي بهم" (العلواني، 2006، ص 15).

ثمّ استمرّ العلواني في تعليقه على الآية السابقة من سورة العلق، مُبيّناً أهمّية القراءة السُّننية للكون والوحي؛ إذ قال: "كما أنّ في قوله تعالى: (خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ) تنبيهاً إلى وجوب قراءة

الحَلَقُ قراءةٌ تبدأ بقراءة الذات الإنسانية من بداية الحَلَقِ إلى نهاية الحياة بأطوارها كلّها؛ فمنهج القراءة في الحَلَقِ ينطلق من قراءة النفس باتجاه الكون والآفاق، فتلك هي القراءة السليمة المنهجية. والبَدْء بتوحيد الربوبية، لا بتوحيد الألوهية، فيه تنبيه إلى خطوة منهجية أخرى، هي الانطلاق من المحسوس باتجاه المُجرّد؛ لأنّ الإنسان أقدر على ملاحظة المحسوس منه على ملاحظة المُجرّد وإدراكه. فالحَلَقُ، وبدائع صنعه، ونظّمه وسنّته وقوانينه، هي المحسوس المُشاهد المُدرَك بأيّ وسيلة من وسائل الإدراك. والمُجرّد هو التوحيد بأنواعه؛ فهو يتوصّل بصحيح النظر في ذلك المحسوس إليه. فإدراك المحسوس ليس نهاية المطاف، بل هي المُقدّمة لإدراك المُجرّد. وهنا يُمكن أن يُدرِك الإنسان فعل الغيب في الواقع: فيصل إلى الربط الضروري بين الغيب بكلّ مُكوّناته والإنسان والكون" (العلواني، 2006، ص 16).

وهنا تظهر الرؤية العلوانية العميقة في الوقوف من النصّ القرآني، واستنطاقه لاكتشاف هداياته السُنّية ومقاصده الكلّية، ولا يتحقّق ذلك إلّا بالجمع بين القراءتين في الكتابين: المنظور، والمسطور؛ "فهما إذن كتابان تجب قراءتهما معاً للخروج من إसार الأُمّية بكلّ أشكالها ومعانيها: كتاب مُنزّل متلوّ مُعجَز وهو القرآن، وكتاب مخلوق مفتوح وهو هذا الحَلَقُ والكون والتجارب البشرية فيه، ومنه التعامل مع الإنسان نفسه؛ فهو جزء من الحَلَقِ، وابن شرعي للطبيعة" (العلواني، 2006، ص 20).

ولا بُدّ من القراءتين: "قراءة الوحي النازل المُتمثّل في الكتاب الكريم الذي حدّد غاية الحقّ من الحَلَقِ وبين تلك السُنن والقوانين الضابطة لحركة الوجود، إضافةً إلى ما اشتمل عليه من الشّريعة والمنهاج، والحقائق الأساسية التي تحتاج إليها البشرية، وقراءة في الكون وآفاقه، والنفس البشرية وما يُصلِحها أو يُفسِدُها، والفطرة وما يُنمّيها وما يطمس عليها.

فمَنْ تجاوز القراءة الأولى في الوحي النازل إلى النبيين، واستغرق استغراقاً كلياً في القراءة الثانية التي تُمثّل عِلْمَ الكون أو معارف الطبيعة، مُنقطعةً عن الله تعالى؛ فَقَدَ العلاقة بالله، وتجاهل الغيب، وانطلق بفلسفة إنسانية مستقلة وضعية مُنبَتّة عن الله، عوراء قاصرة في مصادرها، تحاول أن تُوحّد

بين الإنسان والطبيعة بإطلاق، وتَعُدُّ الخالق والغيب كَلَّهَ مُجَرَّدَ ماورائيات أو ميتافيزيقا يُمكن تجاهلها أو تجاوزها" (العلواني، 2006، ص22-23).

إنَّ هذا كَلَّهَ - في نظر العلواني - انحراف في الرؤية والتصوُّر، وقراءة حمارية تُفْضي إلى فِقْه بقري ينسي الإنسان خصائص شريعته ومقاصدها، وتجعله يمشي مُكِبًّا على وجهه بلا هدف ولا غاية، هَمُّه حظوظه الدنيوية العاجلة الزائلة الفانية.

ومن هذا المُنْطَلَق، يَبِّنُ العلواني الآثار الوخيمة الناجمة عن إهمال قراءة الكون، قائلاً: "أما إهمال القراءة الثانية في الكون والطبيعة المُسَخَّرَة؛ أيَّ إهمال قراءة الوجود والكون والاقتصار على قراءة الوحي وحده مُنْقَطِعاً مُنْبَتًّا عن الوجود، فإنَّه يُوَدِّي إلى نفور من الدنيا، واستقذار لها ولما فيها، يشلُّ طاقات الإنسان العمرانية والحضارية، ويُعْطِّلُه عن أداء مهام الخلافة والأمانة والعمران، ويحول بينه وبين التمتع بنعمة التسخير، ويُعْطِّلُ فكره، ويُنْقِصُ من قيمة فعله، بل قد يلغي إدراكه لفعله؛ فلا يرى الإنسان نفسه فاعلاً في شيء، ولا يرى لوجوده في الحياة معنىً عمرانياً، وكلُّ هذه الأفكار مُنافية تماماً لمنهج القرآن العظيم.

كما أنَّ تجاوز القراءة الثانية في الكون وإهمالها، أو عدم جمعها مع الأولى، يُوَدِّي إلى ظهور العجز الإنساني الحضاري، وتعطلُّ طاقات الإنسان، وإلى خلط عجيب بين قضايا عالم الغيب وعالم الشهادة" (العلواني، 2006، ص25-26). ذلك أنَّ "المُسلمين حين قرأوا القرآن بطريقة التجزئة، مُتَشَبِّهين بأولئك المُقتسمين بوجه من الوجوه، فقدوا الكثير من أنوار القرآن" (العلواني، 2006، ص8).

وبالنظر إلى كلِّ ما سبق، فإنَّ الجمع بين القراءتين يجعل رؤية المُسلمين شاملة ومُتكاملة؛ ما يُمكنهم من معالجة كلِّ ما يعترض حياتهم في أبعادها الفردية المُتعلِّقة بالفرد وسلوكه إلى الله تعالى، وأبعادها الجماعية المُتعلِّقة ببناء العمران البشري وفق نسقية ونظام واستقامة؛ ما يرسم لهم طريق

الغد المُشرق. ولذلك، فإنَّ كلَّ حركة إصلاح أو تغيير تعجز عن هذه القراءة الجامعة في صياغة مناهجها وحلَّ مشكلاتها هي بعيدة عن القراءة الصحيحة.

ومن ثمَّ "تبرز مُحددات منهجية القرآن المعرفية، وتحقق من قراءة الكتّابين: القرآن والكون، وتؤسّس على مقابليتهما، والكشف عن التكامل والتفاعل بينهما، وإبراز المنهجية في البحث والاكتشاف انطلاقاً منها:

الكتاب الأوّل: هو كتاب الوحي المقروء، ونعني به القرآن؛ لأنّه وحده الكتاب الكوني الذي يُعادل الوجود الكوني وحركته، ويستوعبهما بأبعاده الكونية.

والكتاب الثاني: هو كتاب الكون المُتحرك الذي يتضمّن ظواهر الوجود كافّة. فالقرآن العظيم والكون البديع كلاهما يدلُّ على الآخر، ويُرشّد إليه، ويقود إلى قواعده وسُنّته؛ فالقرآن يقود إلى الكون، ويمارس دوره في الهداية فيه، ويوظّفه بوجوه كثيرة؛ لتسخير مُكوّناته، ولتوضيح قضاياها، وتأييد دعاواه. والكون أيضاً يقود إلى القرآن؛ لِيُسَقِّط أسئلته عليه، ويستعين به لإرشاد الإنسان إلى كيفية التعامل معه، واستثمار تسخيرهِ. ومعرفة هذا وإدراكه والعمل بمقتضاه هو ما أطلقنا عليه الجمع بين القراءتين: قراءة تبدو غيبية، تنشأ في إطار الوحي، وتنطلق باتجاه الكون. وقراءة موضوعية تنطلق من الكون وعناصره باتجاه الوحي. فقراءة الوحي بمثابة تنزّل من الكلّي إلى الجزئي، فتُدرك بقدر ما تتيحه القدرات البشرية النسبية من الفهم لتنزلات الكلّي وكيفياتها. وقراءة الكون تُقدّم القضايا والمسائل والأسئلة الجزئية، وترفعها إلى سُدة الوحي؛ ليهتدي الإنسان القارئ في الاثنين إلى الإجابات السليمة من المصدر الذي يهدي للتي هي أقوم" (العلواني، 2006، ص 29-30).

ومن ثَمّة، فإنَّ المُنتلق الأساس للجمع بين القراءتين يبدأ باكتشاف العلاقة المنهجية الرابطة بين الناظم المنهجي لآيات القرآن الكريم والسُنن والنواميس التي بَثَّها الله تعالى في الوجود،

وهيمنت على حركته؛ ذلك أنَّ هذه القراءة الجامعة للقراءتين هي المُحدّد المنهجي والضابط المعرفي للأُمور الجوهرية في الحياة الإنسانية.

وهكذا، فإنَّ الرؤية السُّننية العلوانية تتأسَّس على الجمع بين القراءتين، واتّصال النظرتين، وهي رؤية يستهدي بها في معالجة مختلف القضايا الإنسانية وما يتعلّق بها من جوانب معرفية واجتماعية وحضارية وكونية.

فذلك هو أساسها المرجعي، ومنه تستمدُّ مقاربتها في إصلاح الفكر الإسلامي، والإسهام في إحياء الأُمَّة، وتدبير أزماتها الاجتماعية والحضارية.

3. المؤثّرات التي أسهمت في تكوين العقلية السُّننية عند العلواني

أ. البيئة

أنعم الله تعالى على العلواني بجذور أصيلة في التربية الإسلامية منذ أيام شبابه في العراق، ثمَّ برع في جامعة الأزهر الشريف. وفي مرحلة علمية تالية، انتقل العلواني إلى الولايات المتحدة الأمريكية، حيث نشر فيها مشروعه "إسلامية المعرفة" باجتهاد ومثابرة مع مؤسسي المعهد العالمي للفكر الإسلامي، وكان دائم الاتصال بالقرآن الكريم والسُّنة النبوية الهادية والاجتهاد الفكري (التيجاني، 2022، ص15).

وما فتّى العلواني يعمل باحثاً ومُحاوِراً ومُحاضِراً مُدَّة خمس سنّة تقريباً، ترك خلالها رصيداً وافراً من الكتب والمقالات والبحوث المنشورة في مختلف مناحي الفكر الإسلامي (التيجاني، 2022، ص22).

إنَّ السياق السياسي العراقي المليء بالتوتُّرات والمُؤامرات، الذي عاش فيه العلواني، وممارسته العملية للعمل السياسي، وإطلاعه عن قرب على الأوضاع الداخلية للفرق السياسية، وتكوينه الديني والعلمي والعسكري والسياسي، وانفتاحه العالمي، وتدريسه بالجامعات؛ أثر تأثيراً كبيراً في

تكوّن عقليته السُّنّية، من خلال صياغة مشروعه الإصلاحية الفكري: "منهجية القرآن المعرفية"، و"أسلمة المعرفة"، و"الجمع بين القراءتين"؛ قراءة الوحي وآياته، وقراءة الكون وآياته؛ فهذه المشاريع لا يقوم بها إلا مَنْ تفقّه في السُّنن، ووعى بمقتضياتها وأثرها في النهوض والإصلاح.

ب. التخصص

إنَّ التخصص الفكري للعلواني، وانشغاله بالفكر الإسلامي والعقل المسلم وأزماته (صناعةً وتشكيلاً وتجديداً)، أسهم كثيراً في تشكّل عقليته السُّنّية، لا سيّما أنّه تتلمذ على كبار علماء العراق في أربعينيات القرن العشرين الميلادي، ونال شهادة الدكتوراه من كُلية الشريعة في جامعة الأزهر، وتقلّب في مناصب تعليمية مختلفة: أستاذ كرسي الإمام الشافعي في الفقه وأصوله والفقه المقارن في جامعة قرطبة، ورئيس جامعة قرطبة، وأستاذ الفقه والأصول في كُلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود، وأستاذ الثقافة الإسلامية بمعهد ضباط الأمن العام في الرياض، ومُدّرّس الدراسات الإسلامية في الكُلية العسكرية ببغداد، فضلاً عن كتابته مؤلّفات كثيرة في الإصلاح الفكري.

أمّا رئاسة العلواني المعهد العالمي للفكر الإسلامي في واشنطن فلم تكن رئاسة شرفية، إذ استثمر هذا المنصب في جمع المُفكِّرين والعلماء والباحثين من جميع الاتجاهات الفكرية والأطياف المذهبية في مجموعات بحثية، فكان بمنزلة المُوجّه الفكري الذي يرسم لهم خُطط التفكير وتوليد الأفكار؛ لبناء منهجية معرفية قرآنية كُلية، والتعامل المنهجي مع كلّ القضايا المعرفية، والإسهام في إصلاح واقع الأمة، والعناية بقضاياها الثقافية والحضارية والتربوية والاجتماعية، انطلاقاً من منظور الوحي الكُلي الشمولي السُّنّني.

ت. اختيار ثلّة من المُفكِّرين ناهج للإصلاح الفكري والاجتماعي

إنَّ قارئ التراث الفكري للعلواني يلحظ أنّه أعطى الإمام أبا حامد الغزالي قدراً كبيراً من المكانة والاهتمام؛ لجمعه بين الفهم والممارسة في إحياء علوم الدين، وربطها بالأفكار الفلسفية. كذلك أشاد بمُقدِّمة ابن خلدون؛ مؤسّس علم الاجتماع الإسلامي والثقافة السُّنّية الاجتماعية، وكان يتوق إلى

الإصلاح الفكري كما عبّر عنه محمد عبده، ومحمد رشيد رضا، والكواكبي، ومالك بن نبي، من خلال عنايتهم بسُنن النهوض الحضاري للأُمَّة (التيجاني، 2022، ص 17).

وفضلاً عن ذلك، فقد جعل الإمام الرازي أنموذجاً له في التفسير، ومحاوره القرآن الكريم والعودة إليه، وربط المشاريع التجديدية الحضارية المعاصرة بالقرآن الكريم (التيجاني، 2022، ص 98).

وخلاصة القول: إنّ العلواني كان -في جميع مؤلفاته- يُسائل، ويهتم بالسُّنن الكونية والاجتماعية، عن طريق مناداته بالرجوع إلى الكتابين: (المسطور والمنشور)؛ لاستنباطها واكتشافها، وقراءة الأحداث تحت ضوئها الكاشف ومن خلالها، وتقويم الواقع بمنظارها، واستشراف المستقبل بالعمل بها أو تسخيرها.

أمّا المُنطلق الأساس الذي استعصم به العلواني في بناء منهجه السُّنني فهو الوحي القرآني المُنبّه على السُّنن الإلهية التي تحكّم هذا الوجود، وتعمل على تنظيمه، إضافةً إلى بيان المنهاج والشريعة والحقائق الأساسية؛ فبمنظاره كان يستقرئ الأحداث التاريخية والمشاهد السَّيرية، وبه حدّد المنهج الصحيح للتغيير الاجتماعي والبناء العمراني والإصلاح الفكري.

وأما المُنطلق الثاني فهو كتاب الكون، وآلة النظر فيه وقراءته هي العقل المستنير بنور القلب. ومن ثَمَّ لا خلاص للأُمَّة من ورطتها، ولا خروج لها من أزماتها، ولا تغيير لواقعها، إلّا بالمُنطلقين معاً والقراءتين والعينين؛ عين تقرأ سُنن الله تعالى في الكتاب المسطور، وعين تقرأ ناموس الله تعالى في الكون. ولا تكون النظرة إلّا عوراء إن انغلقت العين المُراقبة لنواميس الكون وسُننه، وانتصبت العين الأخرى تقرأ أحداث الواقع، ولا خبر عندها بما بثّه الله تعالى في هذا الكون من أسباب، وما سنّه للحياة من سُنن.

ثانياً: معالم الرؤية السُّنَّية في المشروع الفكري للعلواني: نماذج وتطبيقات

سنقف هنا مع نماذج من السُّنن الإلهية التي استنبطها العلواني بناءً على قراءته السُّنَّية للوحي الإلهي قرآناً وسُنَّةً.

1. سُنن التغيير الاجتماعي

تُعَدُّ سُنن التغيير الاجتماعي مدخلاً أساساً لإصلاح الأمة، وإعادة بنائها على نحوٍ يجعلها أهلاً للفعل الاجتماعي التاريخي، وصياغة المشهد الحضاري، وتحقيق شهودها العمراني. وهذه السُّنن هي أساس النهضة، وقوام الصحوة العمرانية المنشودة؛ لذا برزت هذه المنظومة السُّنَّية التغييرية جليَّةً في كتابات العلواني؛ إذ قال: "إنَّ التغيير من النفس يبدأ، وإليها يعود. ولقد بنى الإسلام كلَّ مناهجه التغييرية وبرامجه على تغيير ما بالأنفس؛ فمن خلال الذات الإنسانية تنطلق عمليات التغيير، وعلى أساسٍ منها يقوم بناؤه، وعلى محور النفس تدور عجلته، بل جعل التغيير الإلهي نتيجةً وثمرَةً لتغيير ما بالنفس الإنسانية. وتغيير ما بالنفس يبرز أوَّل ما يبرز بعملية التزكية التي من شأنها أن تقوم بتحصين الإنسان من داخله ضدَّ سائر استعدادات الشرِّ والانحراف فيه، وسائر المؤثرات الخارجية عليه، وتحجيم نوازعه الداخلية، وتوجيه طاقاته باتجاه البناء والعمران في إطار من الضوابط العقلية والتزكية السلوكية والأخلاقية ليصبح الإنسان عمرانياً بناءً نافعاً لنفسه، ومفيداً لبني جنسه، مُدركاً لانتماؤه الإنساني ودوره العمراني" (العلواني، 1996، ص 11).

وهكذا جعل العلواني التغيير الاجتماعي ينطلق من الذات، من تغيير ما بالأنفس؛ ليتغيَّر المجتمع حولها، وتبدَّل أحوال الأمة طبقاً لسُنن التغيير الإلهي، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: 11]. فتلك سُنَّة الله تعالى في خَلْقِهِ التي لن تجد لها تبديلاً، ولن تجد عنها تحويلاً.

وقد بدا العلواني على وعي سُنَّي كبير حين جعل سُنن التغيير الاجتماعي تقوم على أربع قواعد، عدّها من السُّنن الكُبرى، وهي:

- أ. قاعدة التوحيد التي عدّها العلواني أهمّ قواعد التزكية الإلهية للإنسان.
- ب. قاعدة الإيمان بوحدة البشر في الأصل والمنشأ والمصير والمآل، والمهمّة العمرانية، والحقيقة الإنسانية، وتمايز البشر في أعمالهم الاختيارية فحسب.
- ت. قاعدة المعرفة المُطلقة من الوحي، وهي قاعدة تقتضي من الإنسان أن يُدرك أن الحقَّ واحد وثابت، وأنّ الباري -جَلَّ وعَلا- هو وحده مَنْ تفرّد بالإحاطة التامّة بامتلاك الحقِّ والحقيقة. أمّا الإنسان فعليه أن يطلب الحقَّ، ويسعى إليه، ويتوسّل بكلِّ ما من الله عليه به من وسائل ومناهج لإدراكه، وفي مُقدّماتها المنهجية المعرفية القرآنية، والاستمداد من الوحي (السُّنن الاجتماعية) والكون بوسائل الوعي والإدراك (السُّنن الكونية).
- ث. النهوض بأمانة الاستخلاف وعمارة الأرض، والإيمان بالخلافة؛ خلافة الإنسان في الكون وتسخير الكون له؛ فهو مؤتمن على الوجود كلّ، وليس من حقّه أن يُقرّط في شيء، أو أن يُفسد شيئاً من الكون الذي أوثمن عليه؛ فمهمّته عمرانية، وهو مُستخلف عن الخالق الذي هو المالك الحقيقي -جَلَّ شأنه-، وليس له أن يخرج عن حدود مهمّة الاستخلاف؛ لا في الإنسان، ولا في الحيوان، ولا في النبات، ولا في البيئته، ولا في أعماق المحيطات، ولا في فيافي الصحارى أو أجواء الفضاء؛ فالكون مُسخر له بإذن ربّه، وتجاوز حدود الاستخلاف يؤدّي إلى التدمير والتخريب، والخروج عن مهمّة الاستخلاف (العلواني، 1996، ص 12).
- ولم يكتفِ العلواني بإبراز سُنن التغيير الاجتماعي للأُمَّة، وإنّما بيّن كذلك ظواهر الأزمة التي حلّت بعُقر دار الأُمَّة؛ جزاءً وفاقاً على تنكُّبها سُنن الله تعالى الدينية والكونية. وقد أجمَل هذه الظواهر في ما يأتي:
- تمزُّق الكيان الحضاري والاجتماعي للأُمَّة الإسلامية القطب.
 - التخلّي عن المنهاج والشريعة الإسلاميين، واتّخاذ بدائل وضعية حلّت محلّها.
 - الارتداد إلى الأصول الحضارية (الجاهلية) قبل الإسلام، وإعادة تشكيل الوعي بها، بديلاً عن مفهوم الأُمَّة.
 - التمايز والمفاضلة بين العربي وغيره من الأطراف المُكوّنة لجسد الأُمَّة.

- تحقيق كيان الاحتلال الصهيوني طموحاته التسلطية، وترسيخ قدرته على الهيمنة والامتداد والتوسع.

- الهيمنة الغربية الشاملة على المنطقة العربية في المشرق والمغرب، وتفتيت هذه المنطقة، وفتح أبوابها جميعاً أمام الليبرالية الغربية، وفرض أنظمة غربية عليها في التعليم والتشريع والسياسة والاقتصاد وسائر مناحي الحياة؛ لتدمير كلِّ مَقُومَاتِ الهُوِيَّةِ لديها. وقد أمكن للغرب تحقيق ذلك بعد أن هيمن على الطبيعة، وسخرَ بعلومه ومكتشفاته كثيراً من قوانينها.

- توظيف متتالية ثلاثية تقوم على التنصير والاستشراق واستثمار العلوم الاجتماعية الحديثة التي استطاع العقل الغربي بناءها على مراحل، وتوظيفها في خدمة قضاياه؛ ما منحه قدرة هائلة في نواحٍ كثيرة، منها: تفكيك الأفكار والمعتقدات، بل تفكيك الأديان، وإعادة تشكيلها وتصنيعها على النحو الذي يريد.

- تعطيل الأمة ومحاولة إذابتها في الآخر، بتطويق الغرب لها، وعزلها، وتدمير إمكاناتها، ثمَّ فرض تبعيته الشاملة عليها، ثمَّ هيمنته العسكرية، ثمَّ إذابة الأمة بصورة كاملة ودمجها دمجاً شاملاً محكوماً بعلاقات التبعية الشاملة للنظام العالمي الجديد الذي يخدم الغرب فقط (العلواني، 1996، ص30-31).

2. سُنَنُ الإِصْلَاحِ الْفِكْرِيِّ وَإِحْيَاءِ الْعَقْلِ الْمُسْلِمِ

ذكر العلواني أنَّ "الْمُنْطَلَقَ لِكُلِّ إِصْلَاحٍ وَنَهْوضٍ إِسْلَامِيٍّ إِنَّمَا يَبْدَأُ مِنْ إِصْلَاحِ مَنَاحِجِ الْفِكْرِ لِدَى الْمُسْلِمِينَ، وَبِنَاءِ النِّسْقِ الثَّقَافِيِّ الْإِسْلَامِيِّ؛ أَيُّ إِصْلَاحِ عَالَمِ الْأَفْكَارِ وَتَنْقِيَتِهِ، لِتَحْقِيقِ الْأَصَالَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَتَصْوِيبِ الرُّؤْيَا الْحَضَارِيَّةِ، وَتَمْكِينِ الْأُمَّةِ مِنَ الشُّهُودِ الْحَضَارِيِّ، وَبِنَاءِ الْعَقْلِ الْقَادِرِ عَلَى اسْتِلْهَامِ الْأَصَالَةِ، وَهَضْمِ الْحَدَاثَةِ، وَتَمَثُّلِهَا مَعاً فِي مَشْرُوعِ حَضَارِيٍّ إِسْلَامِيٍّ مُعَاوَرٍ مُتَكَامِلٍ مُتَحَرِّرٍ مِنْ أَزْمَةِ الْفِكْرِ وَأَوْهَامِهِ، وَخَطَا الْمَنَهِجِ وَانْحِرَافَاتِهِ، وَمُدْرِكٍ لِأَضْرَارِ الْغِيَابِ الثَّقَافِيِّ وَأَفَاتِهِ، وَضَوَاغِطِ الْقُصُورِ الْحَضَارِيِّ وَإِصَابَاتِهِ" (العلواني، 1994، ص12).

فالإصلاح -في تصوّر العلواني- ينطلق من إصلاح الفكر، وتوجيه العقل المُسلم نحو فهم الوحي، والاستفادة من وسائل العصر، والاستيقاظ من الغفلة عن السُّنن والتغافل عن عالمية الإسلامية أو إساءة فهمها (العلواني، 1994، ص 22).

والإصلاح الفكري والمشروع التجديدي الحضاري للأُمَّة يجب أن يتأسس على القرآن الكريم استمداداً وامتداداً في الحياة الإنسانية. قال العلواني في ذلك: "لا بُدَّ لنا من الارتباط بالقرآن الكريم، وربط مشاريعنا التجديدية والحضارية به بشكل وثيق، وإلا فقد تستمرُّ حالة التيه هذه التي نعيشها إلى فترات طويلة. وسوف نستمرُّ ننتقل ونعود إلى النقطة التي انطلقنا منها أو بدأنا منها في عملية تيه متّصلة لا تتوقّف" (العلواني، 2020، ص 41).

ثمَّ أضاف قائلاً: "إنَّ اللجوء للقرآن الكريم... واستنباط المشاريع الحضارية والاستخلافية والعمرانية، ومشاريع تركية الإنسان وتركية الحياة، أو ما يُمكن تسميته بالتركية الشاملة التي تشمل العقل، والتصور، والرؤية، والفكر، والاعتقاد، والسلوك، وأنظمة التعامل، والعلاقات. كلُّ ذلك تستطيع أن تحصل عليه، وتجده واضحاً في القرآن الكريم إذا عرفنا المداخل التي نُقاربها، ونلج إلى رحابه بواسطتها" (العلواني، 1994، ص 42).

وقد لخصّ العلواني مشروعه في الإصلاح الفكري القائم على الوعي السُّنني في هذا النصّ النفيس الذي قال فيه: "إنَّ المشروع الذي نرى أنَّه أمانة لا بُدَّ من حملها وأدائها هو المساهمة بإعداد وتقديم الأسس الفكرية والمنهجية اللازمة لحركة الأُمَّة... أي لا بُدَّ أن نَجِدَّ ونجتهد، ونكُدَّ ونكدح، ونتابع ونُعقِّب، ونُواصل العمل والسعي حتّى نبلور بناء المنظومة الفكرية الإسلامية المعاصرة والبديلة التي تستطيع من خلالها إعادة تشكيل العقل المُسلم، وإعادة بنائه وفقاً للتصور الإسلامي السليم للكون والحياة والإنسان، وذلك التصوّر التوحيدي القويم المستمد من كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ والتدبر لسُنن الكون وقوانين الوجود التي تُمكن من التسخير وتوفير شروط التمكين والاستخلاف، ذلك التصوّر المُدرِك لغايات الخلق، الواعي على الأبعاد كلّها: البُعد

الإنساني بكلِّ أنواعه، والبُعد الزماني والمكاني، ووحدة الحقِّ والحقيقة ووحدة الخلق. وبهذا نستطيع أن نُغذِّي حركة الأُمَّة بالزاد الفكري المطلوب الذي تفتقر إليه" (العلواني، 1994، ص 43. العلواني، 1994ب، ص 88).

ومن هذا المُنطلق، فإنَّ الكدح والسعي للخروج من مرحلة الركود الحضاري والاختناق الفكري والعجز عن العطاء المُقنع، وتجاوز العوامل التي أدَّت إلى غياب التفكير السُّنِّي عن العقل المُسلم ووعيه؛ سعي -لا محالة- إحياء هذا التفكير السُّنِّي القرآني الرائد، والرؤية القرآنية السُّنَّية الكلِّية، وتفعيله على أرض الواقع؛ ما يُسهم حتماً في بناء عقلٍ عِلْمي منهجي مقاصدي، وتقديم معارف وقيَم ونماذج وحلول جديدة لمشكلات الحياة الإنسانية المعاصرة.

أضف إلى كلِّ ما تقدَّم أنَّ العلواني أفاد بأنَّ الأحاديث النبوية الشريفة التي تتحدَّث عن أشرار الساعة والفتن التي ستصيب الأُمَّة وخراب العمران ليس الهدف منها إشعار المُسلم باليأس والقنوط؛ فهي توجد "في العقل المُسلم الوعي الكامل على السُّنن الإلهية المُتنوعة التي تحكِّم حركة هذا الوجود. فإذا ما تعرَّضت الأُمَّة لإصابة ما بمقتضى سُنَّة من تلك السُّنن، فعليها أن تُواجه ذلك بتسخير سُنَّة مُقابِلة مُناسبة توقِّف أثر تلك السُّنَّة أو تُبطله كالقوانين التي تحكِّم قضايا الأمراض والأدوية" (العلواني، 1994أ، ص 39).

وبالمثل، فإنَّ القرآن الكريم حين يُذكِّرنا بقصص السابقين، وكيف جرَّت عليهم سُنن الله في قيام الحضارات وازدهارها أو سقوطها وانهارها، فإنَّ ذلك كان على سبيل الدعوة إلى استلهاهم الهدايات السُّنَّية من التاريخ؛ ليكون تاريخ الإنسان مجالاً رحباً لعمل العقل المُسلم، ليتعرَّف منه سُنن النهوض والسقوط، فيعي العبرة السُّنَّية من تاريخ الأمم.

ومن ثَمَّ، فلا بدَّ للعقل المُسلم أن يؤدِّي وظيفته الإحيائية بالتوجُّه نحو الوحي الإلهي قرآناً وسُنَّة؛ ليكتشف فيها اجتماعاً وعمرانياً في إطار علوم الإنسان، والقوانين الاجتماعية التي تحكِّم مسيرة الحياة والأحياء، والتي تخلفنا فيها إلى درجة لا نُحسد عليها.

3. سُنَّة الاختلاف

إِنَّ من السُّنَنِ الإلهية في الكون والحياة أَنَّ الله تعالى مَيَّزَ بين كُلِّ شيء؛ فَمَيَّزَ بين الأَطعمة والأَمْزجة، والأَلوان والأفكار، وجعل الحلو والمرَّ، وجعل الظلمة والنور، وجعل الليل والنهار. وهذا الاختلاف مظهر من مظاهر الكون، وهو سُنَّة إلهية في الكون. قال الحقُّ جَلَّ وَعَلا: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ [فاطر: 27].

وهكذا شاءت حكمة الله تعالى أَنْ يخلق هذه المخلوقات كُلِّها بحيث يختلف بعضها عن بعض، وجعل البشر متفاوتين في كُلِّ شيء؛ في الخلق والتفكير، في القوَّة والمعنى، في ظاهرهم وباطنهم، في أشكالهم وألوانهم وألسنتهم، وكذلك في عقولهم وإدراكهم وميولهم.

وهذا التفاوت بين البشر يُحقِّق التكامل والانسجام بينهم في مختلف مجالات الحياة (أفراداً وجماعاتٍ وشعوباً وقبائل)؛ ليكونوا جميعاً كالجسد الواحد، لا ينفصل أعضاؤه، ولا يُمكن الاستغناء عن أيٍّ من هذه الأعضاء.

وعلى هذا الأساس، نجد من النماذج السُّنَّية التطبيقية المستفادة من التراث الفكري للعلواني سُنَّة الاختلاف؛ فقد تحدَّث عنها في مواضع وموضوعات مُتفرِّقة من كتاباته، بأن قال رحمه الله: "إِنَّ الاختلاف بين الحضارات سُنَّة من سُنَنِ الله في الكون، وأنَّه لا ينبغي ولا يُمكن أن يُزال، ومن ثمَّ لا ينبغي السعي لتذويب الفوارق والاختلافات، ﴿وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ [هود: 119]. وَإِنَّ هذا الاختلاف والتعدُّد والتنوُّع غايته التعارف والتعايش وتبادل المنافع وتحقيق العمران" (العلواني، 2003، ص136).

ومن هذا المُنطلق، فإنَّ الاختلاف الواقع بين الناس، وتمايزهم شعباً وأُمماً، هو -في الواقع- سبب تعارفهم، والداعي إلى قيام هذه الوحدات الحيَّة في كيان المجتمع الإنساني، المُتمثِّلة في الشعوب والأُمم؛ فهذه الوحدات هي التي غدَّت مشاعر العصبية للقومية، ووُثِّقت من روابط

الجماعة التي تضمُّها وحدة من وطن أو لغة أو دين، فتعاونت، وترابطت، وأصبحت أشبه بالكيان الواحد (الخطيب، د.ت، ج 13، ص 452-453).

وقد نسج العلواني بذكاءٍ تحليله للآيات القرآنية المُقرَّرة لِسُنَّة الاختلاف والتنوع، وجاء هذا النسج مُناسِقاً، ومُرتبطاً بتحقيق سُنَّة إلهية أُخرى، هي سُنَّة التعارف بين الناس، فضلاً عن الارتباط بالوظائف المُتعدِّدة للاختلاف والتنوع. وفي هذا الصدد، قال العلواني: "فمدخل التنوع مدخل يُعبِّر عن سُنَّة إلهية، وله وظائفه المُتعدِّدة، وليس مدخلاً وقائياً لاستيعاب القوي دون عنف، وتحقيق التوازن بينها" (العلواني، 2003، ص 30).

"فهذا كُلُّه يدلُّ على الإقرار بالتنوع بمستوياته الفطرية والكسبية، واعتباره أمراً واقعاً في البناء الكوني بحُكم السُنن الإلهية في الطبيعة، وفي البناء الاعتقادي والتعبدي بالنسبة للإنسان، وأنَّ رسول الله ﷺ مأمور بأن لا يقسر أحداً أو يُكرِّهه على غير ما يختار. كما أنَّ هناك آيات كثيرة قد أوضحت أنَّ هذا التنوع لا ينفي وحدة الأصل والمصدر؛ فهي حقيقة أُخرى من الحقائق الأساسية" (العلواني، 2003، ص 28).

ومن ثَمَّ، فلا بُدَّ من الاختلاف الذي لم يُعصَم منه أحد من قبل ولا من بعد؛ فقد اختلف الصحابة الكرام رضي الله عنهم في عدد من القضايا، واختلف الأئمَّة الكبار، وعلى رأسهم الأئمَّة الأربعة، لكنَّه كان اختلافاً تفاعلياً حيويّاً طبيعياً، وصورةً راقيةً لتنوع الأفهام وتباين الآراء. وقد استمرَّت سُنَّة الاختلاف حتَّى أصبحت في عصور الانحطاط وفي عصرنا الحاضر تعصُّباً أعمى، وتقديساً للآراء، وحظّاً من حظوظ النفس، وساحةً للتناحر والتناز بالألقاب وتبادل الشتائم والتبديع والتكفير، إذ تحوَّل الأمر من اختلاف فكري وفقهي وسياسي إلى اختلاف نفسي وروحي وعنصري، فأخذ بعضنا يبغض بعضاً، ويشتم كُلُّ منَّا الآخر؛ لأنَّنا لم نفهم بعدُ أدب الاختلاف كما بيَّنه العلواني، ولم ندرك أنَّه عنصر حيوي في جسم الأُمَّة، وأنَّه يُؤسِّس لفلسفة إسلامية مُتميِّزة في رؤية الكون والحياة.

وقد قدّم العلواني نماذج عملية للاختلاف بين الأئمة وقبولهم به، مؤكداً أنّه لم يكن مصدراً للشقاق والنزاع والتنازع بالألقاب، وتوزيع التهم والأحكام الجاهزة، وإنّما كان مُنطلقاً للوفاق والاتلاف ما دام سنّة إلهية. قال في ذلك: "لقد اختلف الأئمة في كثير من الأمور الاجتهادية، كما اختلف الصحابة والتابعون قبلهم، وهم جميعاً على الهدى ما دام الاختلاف لم ينجم عن هوى أو شهوة أو رغبة في الشقاق، فقد كان الواحد منهم يبذل جهده وما في وسعه ولا هدف له إلا إصابة الحق وإرضاء الله جلّ شأنه. ولذلك، فإنّ أهل العلم في سائر الأعصار كانوا يقبلون فتاوى المفتين في المسائل الاجتهادية ما داموا مؤهلين، فيصوّبون المصيب، ويستغفرون للمخطئ، ويحسنون الظنّ بالجميع، ويسلمون بقضاء القضاء على أيّ مذهب كانوا، ويعمل القضاء بخلاف مذهبهم عند الحاجة من غير إحساس بالخرج، أو انطواء على قول بعينه؛ فالكلّ يستقي من ذلك النبع وإن اختلفت الدلائل. وكثيراً ما يصدّون اختياراتهم بنحو قولهم: "هذا أحوط"، أو "أحسن"، أو "هذا ما ينبغي"، أو "نكره هذا"، أو "لا يعجبني"؛ فلا تضيق، ولا اتهام، ولا حَجْر على رأي له من النصّ مُستند، بل يُسرّ وسهولة وانفتاح على الناس لتيسير أمورهم" (العلواني، 1987، ص 116).

كما خصّص العلواني كتابين لهذا الاختلاف الذي نحن بصددّه؛ الأوّل: حمل عنوان: "أدب الاختلاف في الإسلام"، والثاني: حمل عنوان: "من أدب الاختلاف إلى نبذ الخلاف". ويُعدّ الكتاب الثاني بمنزلة التأسيس الحضاري في فقه الاختلاف، وبيان سُبل تدبيره ومواجهة عِلله وآثاره السلبية على الأئمة، من أجل تدبير الذات المسلمة التي تضمّ طوائف متعدّدة واتّجاهات كثيرة (العلواني، 2017، ص 19).

وقد عدّ العلواني الاختلاف وتفريق الدين من علل أهل الكتاب (العلواني، 2017، ص 59)، وأنّه ظاهرة سلبية شاذّة، لا ينبغي التسليم لها، أو الاستسلام لها بحال، بل يجب مقاومتها، والحيلولة بين المؤمنين والوقوع في شيء منها (العلواني، 2017، ص 15). ولكن، لا يُمكن للعلواني التسليم بذلك كلّ؛ فالفقضية تحتاج إلى مناقشة مستفيضة انطلاقاً من الهدى القرآني ومنهاج النبوة وعمل الصحابة وفهوم سلف الأئمة وخلفها، وهو ما يتطلّب حقّاً دراسة مُستقلّة مُفصّلة.

خاتمة

رصدت الصفحات السابقة المعالم الكُبرى للرؤية القرآنية السُّنَّية عند المُفكِّر الإسلامي العلواني؛ نظرياً وتطبيقاً. وقد أمكن لنا في ما يأتي إجمال مجموع الخلاصات التي اهتمنا إليها في هذه الدراسة:

1. الرؤية القرآنية السُّنَّية هي المفتاح الذي يُمكن به فهم مغاليق ما يَمُرُّ بالعالم من تحولات وأحداث وظواهر اجتماعية وحضارية وكونية.

2. اهتمام الفكر العلواني بالرؤية السُّنَّية اهتماماً كبيراً، بل إنَّ هذه الرؤية كانت محورية في جميع كتاباته.

3. ارتباط المشروع الفكري العلواني ارتباطاً وثيقاً بالمنهج السُّنَّي لرسم آفاق واسعة للإصلاح الفكري والاجتماعي، وهو إصلاح يستقي قوَّته من ارتكازه على الوحي الإلهي؛ قرآنًا، وسُنَّةً، وتاريخًا، وكونًا.

4. تأسَّس الرؤية القرآنية السُّنَّية العلوانية على الجمع بين القراءتين: قراءة الكتاب المسطور، وقراءة الكتاب المنظور، قراءة كونية ودينية.

5. عدم اقتصار الرؤية القرآنية السُّنَّية العلوانية على الجانب النظري التأصيلي؛ إذ تجاوزته إلى الجانب التطبيقي، برصد نماذج من السُّنن الإلهية (سُنن التغير الاجتماعي، وسُنن الإصلاح الفكري، وسُنن الاختلاف)، وبيان آليات تنزيلها على الواقع.

6. الرؤية السُّنَّية المستفادة من كتابات العلواني كفيلة بأن تُجَبِّنا تعضيه نصوص الوحي وتجزئتها وتبعيضها، وكفيلة أيضاً بأن تُجَبِّنا الحِمْلَ الحماري للقرآن الكريم.

وفي الختام، فإنَّنا بحاجة إلى إحياء الرؤية السُّنَّية الشمولية المُتوازنة الكُلِّية؛ حتَّى نعود إلى دائرة الفعل الإرادي والشهود العمراني، ونخرج من نفق الخمول والكمون والركود والعجز الذي

تعاينه الأُمَّة في هذا السياق التاريخي البائس، بالرغم من عمق الخطاب السُّنني القرآني المُكثَّف (تأصيلاً وتفصيلاً)، وبالرغم من الحضور الإلهي المُهيمن في الكون؛ شهوداً، وفاعلياً، وتأثيراً.

وبناء عليه نوصي المُتخصِّصين والباحثين أن يعتنوا بالتراث العلواني، وأن يعملوا على دراسته واستنطاقه؛ للكشف عن مركزية التفكير السُّنني فيه، ومن ثمَّ تستفيد منه الأُمَّة في النهوض بوظيفتها الإحيائية في مسيرتها العمرانية.

المراجع

- التيجاني، عبد القادر حامد (2022). رحلة في فكر ومنهجية طه جابر العلواني، فرجينيا: مركز الإسلام في العالم المعاصر.
- الخطيب، عبد الكريم يونس (د.ت). التفسير القرآني للقرآن، القاهرة: دار الفكر العربي.
- العلواني، طه جابر (1987). أدب الاختلاف في الإسلام، فرجينيا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
- العلواني، طه جابر (2005). أزمة الإنسان ودور القرآن في الخلاص منها، القاهرة: دار الشروق.
- العلواني، طه جابر (1994ب). الأزمة الفكرية المعاصرة: تشخيص ومقترحات وعلاج، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
- العلواني، طه جابر (1996أ). الأزمة الفكرية ومناهج التغيير: الآفاق والمنطلقات، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
- العلواني، طه جابر (1994أ). إصلاح الفكر الإسلامي: بين القدرات والعقبات - ورقة عمل، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
- العلواني، طه جابر (2009). إصلاح الفكر الإسلامي: مدخل إلى نظم الخطاب في الفكر الإسلامي المعاصر، عمان: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
- العلواني، طه جابر (2020). تفسير القرآن بالقرآن، فرجينيا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
- العلواني، طه جابر (2006أ). الجمع بين القراءتين: قراءة الوحي وقراءة الكون، عمان: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
- العلواني، طه جابر (2003). الخصوصية والعالمية في الفكر الإسلامي المعاصر، بيروت: دار الهادي.
- العلواني، طه جابر (1996ب). العقل وموقعه في المنهجية الإسلامية، مجلة الفكر الإسلامي المعاصر "إسلامية المعرفة سابقاً"، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، عدد6.
- العلواني، طه جابر (2017). من أدب الاختلاف إلى نبذ الخلاف، عمان: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
- العلواني، طه جابر (2006ب). الوحدة البنائية للقرآن المجيد، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.
- ملكاوي، فتحي حسن (2023). "سنن قيام الأمم"، مجلة الفكر الإسلامي المعاصر "إسلامية المعرفة سابقاً"، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، عدد105.

References:

- Al-‘Alwānī Ṭ. (2009). *Iṣlāḥ al-Fikr al-Islāmī: Madkhal ilā Naẓm al-Khiṭāb fī al-Fikr al-Islāmī al-Mu‘āṣir* (5th ed.). Al-Ma‘had al-‘Ālamī li al-Fikr al-Islāmī.
- Al-‘Alwānī Ṭ. (1994). *Al-Azmah al-Fikrīyah al-Mu‘āṣirah: Tashkhiṣ wa Muqtarahāt wa ‘Ilāj* (4th ed.). Al-Ma‘had al-‘Ālamī li al-Fikr al-Islāmī.
- Al-‘Alwānī, Ṭ. (1994). *Iṣlāḥ al-Fikr al-Islāmī: Bayn al-Qudrāt wa al-‘Aqabāt* (2nd ed.). Al-Ma‘had al-‘Ālamī li al-Fikr al-Islāmī.
- Al-‘Alwānī Ṭ. (1996). *Al-Azmah al-Fikriyyah wa al-Manāḥij al-Taghyīr: Al-Āfāq wa Al-Muntalaqāt*. Al-Ma‘had al-‘Ālamī li al-Fikr al-Islāmī.
- Al-‘Alwānī Ṭ. (1996). *Islāmīyyat al-Ma‘rifah bayna al-Ams wa al-Yawm* (1st ed.). Al-Ma‘had al-‘Ālamī li al-Fikr al-Islāmī.
- Al-‘Alwānī Ṭ. (2003). *Al-Khuṣūṣīyah wa al-‘Ālamīyah fī al-Fikr al-Islāmī al-Mu‘āṣir* (1st ed.). Dār al-Hādī.
- Al-‘Alwānī Ṭ. (2005). *Azmat al-Insān wa Dawr al-Qur‘ān fī al-Khalāṣ Minhā*. Dār al-Shurūq.
- Al-‘Alwānī, Ṭ. (2006). *Al-Jamī‘ bayn al-Qirā‘tayn: Qirā‘at al-Waḥī wa Qirā‘at al-Kawn*. Dār al-Shurūq al-Dawliyyah.
- Al-‘Alwānī, Ṭ. (2006). *Al-Waḥdah al-Binā‘iyyah li-al-Qur‘ān al-Majīd*. Maktabat al-Shurūq al-Dawliyyah.
- Al-‘Alwānī, Ṭ. (2017). *Min Adab al-Ikhtilāf ilā Nubadh al-Khilāf* (1st ed.). Al-Ma‘had al-‘Ālamī li al-Fikr al-Islāmī.
- Al-‘Alwānī, Ṭ. (2020). *Tafsīr al-Qur‘ān bi-al-Qur‘ān* (2nd ed.). Al-Ma‘had al-‘Ālamī lil-Fikr al-Islāmī.
- Al-‘Alwānī Ṭ. (1987). *Adab al-Ikhtilāf fī al-Islām*. Al-Ma‘had al-‘Ālamī li al-Fikr al-Islāmī.
- Al-Khaṭīb. ‘A. (n.d.). *Al-Tafsīr al-Qur‘ānī li al-Qur‘ān*. Dār al-Fikr al-‘Arabī.
- Al-Tījānī, ‘A. (2022). *Riḥlah fī Fikr wa Manhajīyyat Ṭaha Jābir al-‘Alwānī*. Markaz al-Islām fī al-‘Ālam al-Mu‘āṣir.
- Malkāwī. F. (2023). Sunan Qiyām al-Umam. *Majallat al-Fikr al-Islāmī al-Mu‘āṣir*, 29(105).

Manifestations of *Fiqh al-Sunnan al-Ilāhiyyah* (*Fiqh* of Divine Laws) in Taha Jabir Al-Alwani's Intellectual Project

Rachid Kuhous*

Abstract

This article explores the manifestations of *Fiqh al-Sunnan al-Ilāhiyyah* (*Fiqh* of Divine Laws) in Taha Jabir al-Alwani's intellectual project. It raises two major questions: (1) To what extent does Al-Alwani invoke the Qur'anic Divine Laws in his works? and (2) How can such an approach contribute to an intellectual and civilizational renaissance in view of social and civilizational reality (*al-wāqi*)? To address these questions, the article captures the theoretical basis of the *Fiqh* of Qur'anic Divine Laws in Al-Alwani's intellectual project, and then examples and applications of this *Fiqh*. In doing so, the article demonstrates that Al-Alwani's intellectual project is not only theoretical but also practical, wherein we observe patterns of Divine Laws (in relation to social change, intellectual reform, and disagreement) and the mechanism of their praxis.

Keywords: *Fiqh al-Sunnan al-Ilāhiyyah*, Divine Laws, intellectual project, civilization, reality, *al-wāqi*, theory, social change, intellectual reform, and disagreement, praxis.

* Rachid Kuhous holds a PhD (2009) in Islamic History and Civilization from Mohammed I University, Oujda, Morocco. He is a Professor at the Faculty of Uṣūl al-Dīn in Tetouan and Head of the Department of Uṣūl al-Dīn and History of Religions at Abdelmalek Essaâdi University, Morocco. E-mail: k.rachid@uae.ac.ma.

Cite this article as: Kuhous, Rashid (2025). "Manifestations of *Fiqh al-Sunnan al-Ilāhiyyah* (*Fiqh* of Divine Laws) in Taha Jabir Al-Alwani's Intellectual Project", *Journal of Contemporary Islamic Thought (formerly Islamic Knowledge)*, Vol. 31, No. 109, 227-254. DOI: 10.35632/citj.v31i109.13853